عنوان المحاضرة: مراتب الجرح والتعديل وألفاظها

اصطلح المحدثون على استعمال ألفاظٍ يُعبِّرون بها عن وصف حال الراوي من حيث القبول والرد ، ويدُلُّون بها على المرتبة التي ينبغي أن يوضع فيها من مراتب الجرح والتعديل .

ولا شك أن معرفة هذه الألفاظ والمراتب في غاية الأهمية لطالب الحديث والباحث فيه ، لأنها الأداة التعبيرية التي تعرفنا صفة الراوي .

وقد كتب العلماء كثيراً في هذه الألفاظ ، واجتهدوا في تقسيمها ، وبيان منازلها ، وقد اصطلحوا على وضع مراتب للتعديل ، ومراتب للتجريح تعبر عنها ألفاظ خاصة بكل مرتبة .

مراتب التعديل والألفاظ الدالة على كل مرتبة

المرتبة الأولى : الصحابة وهي أعلى المراتب وأشرفها لأن الصحابة جميعاً عدول بتعديل الله عز وجل ورسوله – صلى الله عليه وسلم – لهم .

المرتبة الثانية : وهي أعلى مراتب التعديل وأرفعها عند المحدثين في الدلالة على التزكية وهي : ما جاء التعديل فيها بلفظ يدل على المبالغة ، أو عُبِّر عنه بأفعل التفضيل كقولهم :

فلان أوثق الناس ، أو : أضبط الناس ، أو : أثبت الناس ، أو : لا أحد أثبت منه ، أو : من مثل فلان ؟ ، أو : فلان لا يُسأل عنه ونحو ذلك .

المرتبة الثالثة : إذا كُرِّر لفظ التوثيق إما بإعادة نفس اللفظ كقولهم :

ثقة ثقة ، أو : حجة حجة ، أو : ثبت ثبت ونحو ذلك ، وإما مع تباين اللفظين كقولهم : ثقة ثبت ، أو : ثبت حجة ، أو: ثقة حجة ، أو : ثبت حافظ ، أو : ثقة متقن ونحو ذلك .

المرتبة الرابعة : إذا انفرد اللفظ الدال على التوثيق كقولهم :

ثقة ، أو ثبت ، أو حجة ، أو متقن ، أو إمام ، أو كأنه مُصحف ونحو ذلك .

المرتبة الخامسة : من قصُر عن المرتبة الرابعة قليلاً ويشيرون إليه بقولهم :

ليس به بأس ، أولا بأس به ، أو ما أعلم به بأساً ، أو صدوق ، أو محله الصدق ، أو إلى الصدق ما هو، أو صدوق يهم ، أو مأمون ، أو خيار الخلق ، أو متماسك ، أو فلان وسط ، أو مقارب الحديث ونحو ذلك .

المرتبة السادسة : من قصر عن الخامسة قليلاً وأشعر بالقرب من التجريح ، وهي أدنى مراتب التعديل ، وإليها الإشارة بقولهم :

صالح الحديث ، أو صدوق إن شاء الله ، أو أرجو أن لا بأس به ، أوصويلح ، أو مقبول ، أوليس ببعيد من الصدق ، أو يكتب حديثه ، أو يروي الحديث .

حكم مراتب التعديل

اتفق العلماء على أن:

١. **أصحاب المراتب الأربعة الأولى:** أحاديثهم صحيحة يُحتج بها ، وغالب أحاديثهم في الصحيحين.
٢. **اذا كان من المرتبة الخامسة:** فحديثه حسن لذاته ، وهو الذي يحسنه الترمذي ، ويسكت عليه أبو داود .
٣. **اذا كان من المرتبة السادسة:** فحديثه مردود ولا يحتج به إذا انفرد ؛لأن ألفاظ هذه المرتبة لا تشعر بالضبط فتكتب أحاديثهم وتختبر ، فإذا تعددت طرقها وكانت خالية من الضعف الشديد ارتقت إلى درجة الحسن لغيره .

مراتب التجريح والألفاظ الدالة على كل مرتبة

المرتبة الأولى : وهي أعلى مراتب الجرح وأقربها من التعديل ، وإليها الإشارة بقولهم :

فيه ضعف ، أو في حديثه ضعف ، أو ضُعِّف ، أو فيه مقال ، أو فيه لين ، أو ليس بذاك ، أو ليس بالقوي ، أو ليس بالمأمون ، أو ليس بحجة ، أو ليس بالحافظ ، أو تكلموا فيه ، أو طعنوا فيه ونحو ذلك .

المرتبة الثانية : وهي أسوأ من التي قبلها ويشيرون إليها بقولهم :

لا يُحتج به ، أو مضطرب الحديث ، أو له مناكير ، أو حديثه منكر ، أو ضعيف ونحو ذلك.

المرتبة الثالثة: وهي أدنى من التي قبلها ويشيرون إليها بقولهم :

مردود الحديث ، أورُدَّ حديثه ، أو ضعيف جداً ، أو واهٍ بمرة ، أو طرحوه ، أو مطروح الحديث ، أو ارم به ، أو لا يكتب حديثه ، أولاً تحل كتابه حديثه ، أو لا تحل الرواية عنه ، أو ليس بشيء ، أولاً يساوي شيئاً ، أو لا يستشهد بحديثه ونحو ذلك .

المرتبة الرابعة : وإليها الإشارة بقولهم :

متهم بالكذب ، أو الوضع ، أو يسرق الحديث ، أو متروك الحديث ، أو تركوه ، أو ذاهب الحديث ، أو ساقط ، أو هالك أ، ولاً يعتبر به ، أو بحديثه ، أو مُجمعٌ على تركه ونحو ذلك .

المرتبة الخامسة : وهي خاصة بمن وصفه العلماء بالكذب ووضع الحديث فقالوا :

فلان كذاب ، أو يكذب ، أو وضاع ، أو وضع حديثاً ، أو دجال ونحو ذلك .

المرتبة السادسة : وهي أسوأ مراتب التجريح ويشيرون إليها بوصف الراوي بما يدل على المبالغة في الكذب كقولهم :

فلان أكذب الناس ، أو ليه المنتهى في الكذب ، أو هو ركن الكذب ، أو منبعه أ، و معدنه ونحو ذلك .

حكم مراتب التجريح

١. **أصحاب المرتبة الأولى والثانية :** يعتبر بأحاديثهم أي نبحث عن روايات تقويها فتصير مقبولة والعلماء يطلقون على هذا الحديث : الحسن لغيره ؛لإشعار هذه الصيغ بصلاحية المتصف بها لذلك وعدم منافاتها لها .
٢. **أصحاب المرتبة الثالثة والرابعة:** فحديثهم لا يحتج به ، ولا يستشهد به ، ولا يعتبر به ، ولا قيمة له ولا وزن
٣. **أصحاب المرتبة الخامسة والسادسة:** فلا تجوز رواية حديثهم مطلقاً إلا لبيان حالهم والرد عليهم .